الخصائص الفنية في شعر ابن دَرَّاج القَسْطَلِّي

د. أحمد محمد الجرم
a.ajarem@art.misuratau.edu.ly
كلية الآداب – جامعة مصراتة

الملخص:

هل تجاوزت رؤيا ابن درّاج الأنظمة التعبيرية المألوفة؟ هل عبّر الشاعر الأندلسي (ابن دراج) عن عالمه الوجداني العميق المكثف وما يشعر به داخل نفسه من عواطف وخلجات، كما عبّر عن واقعه الذي يعيشه؟ هل كانت لغته الشعرية أقل مستوى من غيره، أم فاق معاصريه وسبقهم وبرز عليهم؟ وهل الخصائص الفنية لشعره تكمن في اللغة والأسلوب، أو الموسيقى، والوزن، أو الصورة الشعرية، أو في غيرها؟

هذا البحث يسعى للإجابة على هذه الأسئلة وإضاءة بعض الجوانب المميزة في شعره؛ وذلك لأن الشعر الأصيل هو نتاج الشاعر الأصيل الذي يستمد أصالته من موهبته ومن أحاسيسه المرهفة بالإضافة إلى ثقافته العميقة الناتجة عن العلاقات الإنسانية العاطفية. كما تناول النقاد المحدثون والقدماء على حد سواء، بالدراسة والتحليل أدب وشعر ابن درّاج؛ ومن أبرز القضايا التي أثاروها قضية الأسلوب الذي تفرد به، والجمع والإدماج بين الخطب والرسائل بأسلوب إنشائي بديع، حيث فاق معاصـــريه واستطاع الاستفادة من التّراق الشعري الذي سبق عصره، فقد ذكر ابن حزم أنه: "أحدث ابن دراج عندنا نوعاً من الخطب والرسائل"[1]، فقد تفرد بهذا النوع من الرسائل وخالف به سائر شعراء عصره، كما صنفه من فحول الشعراء، وكاد يملكه مكانة أبو تمام والمتنبي، وهو نقد قائم على التعمق في شخصية

1– د. إحسان عباس، رسائل ابن حزم، تحقيق: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1983، 352/4.

الأديب ودراستها والحكم عليها بتمعن وتدقيق. ولابن دراج طريقته الخاصة في النظم؛ إذ كان معروفاً بالتنقيح والتجويد والتؤدة.

مقدّمـــة:

كان لبلاد الأندلس مكانة كبيرة في وجدان الإنسان العربي، وفي حاضر الأمة الإسلامية، إلاّ أن ذكراها لا تزال تتغلغل في القلوب حزناً وألماً لفقدها، وزوال مجدها العظيم، الذي دام ثمانية قرون؛ مما جعل النقاد والباحثين المحدثين؛ يسخرون كل مجهوداتهم وإمكانياتهم، في البحث والتنقيب، عن الآثار الأدبية الأندلسية، التي ضاع معظمها، ومع ذلك فقد لقي الأدب عناية خاصة، وحظي الشعر منه باهتمام أكبر.

إن للشعر رؤيا تتجاوز الأنظمة التعبيرية المألوفة؛ فالشاعر يكتب معبراً عن عالمه الوجداني الخاص، مترجماً كثيراً من الأحاسيس التي يشترك فيها مع غيره من بني البشر، فينبثق شعره متضاعف الإحساس بالحياة، مفعما بدقة الأسلوب ورقّة المشاعر معبرا عن عاطفة إنسانية فيّاضة.

والشعر الأصيل هو نتاج الشاعر المبدع الذي يستمد أصالته من موهبته ومن أحاسيسه المرهفة بالإضافة إلى ثقافته العميقة الناتجة عن العلاقات الإنسانية العاطفية، متأثرا في ذلك بالبيئة الطبيعية التي يعيشها، وما مرّ عليه من تجارب وأحداث سياسية واجتماعية اقتضت إعطاء الجانب التاريخي أهمية في معرفة الظروف المحيطة بالشاعر، والأسباب الكامنة وراء إبداعه ورؤاه؛ وهذا ما أدى إلى غلبة الجانب التاريخي على الجانب الأدبي في هذا البحث.

والشاعر الأندلسي (ابن دَرَّاج) عبّر عن عالمه الوجداني العميق المكثف وما يشعر به داخل نفسه من عواطف وخلجات، كما عبر عن واقعه الذي يعيشه، ولم تكن لغته الشعرية أقل مستوى من غيره، وإنما فاق معاصريه وسبقهم وبرز عليهم، ونظراً لقلة الدراسات حول أدب وشعر هذا الشاعر المجيد اخترت هذا المجال ليكون موضوعاً لهذا البحث المتواضع، وقد حددت طبيعة هذا الاختيار في العنوان (الخصائص الفَنِّية فِي شعر ابن دَرَّاج القَسْطَلِّي) فخصائص شعره جديرة بالقراءة والبحث، حيث كان عالما، أديبا، عذب الأسلوب، حلو التصوير؛ وذلك دعماً لشاعرنا الأندلسي وتوثيقاً لأدبيته من جهة، ولأن قراءة القصيدة نوع من الاكتشاف المعرفي من جهة أخرى.

يعد الشاعر الأديب ابن درّاج القسطلي أحد شعراء الدولة العامرية فترة خلافة المنصور ابن أبي عامر (ت 392هـ)، ولعله يعد أول شاعر أندلسي له ديوان شعر مطبوع يصل إلينا[2]، حيث جمع فيه بين البلاغة والبديع، مع رقّة معانيه وعذوبتها وجزالة ألفاظه وغزارتها، وهو من جملة الشعراء الذين تأثروا بأبي الطيب المتنبي (ت 354هـ)، وعارضه في عدد من القصائد، كما عارض غيره كأبي نواس، كما أنه معدود من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين، إذ قال عنه ابن بسام : "إن من ذكره لم يوفه حقّه، ولا أعطاه وفقه، ولا استوفى تقدُّمَه وسبقه"[3]، وليثبت بأنه بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام[4].

ولعل أهم المصادر التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة هي الذَّخِيرَة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (ت 542هـ)، وبُغْيَة الملتمس للضَّبِي (ت 599هـ)، وجَذْوَة المقتبس للحُمَيْدِي (ت 488هـ)، والصِّلَة: لابن بشكوال (ت 578هـ) وغيرها من المصادر والمراجع.

ترجمته وسيرته:

حياته.

اسمه ونسبه: أحمد بن محمد بن العاص بن سليمان بن عيسى بن دَرَّاج الأندلسي القَسْطَلِّي[5]؛ بفتح القاف وسكون المهملة وفتح الطاء وتشديد اللام، نسب إلى موضع هناك

2- ابن درّاج القسطلّي، ديوان ابن درّاج القسطلّي، حققه وعلّق عليه وقدّم له: محمود علي مكّي، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ط 1، 1381هـ-1961م.

3- ابن بسّام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1981م، ق1، 61/1.

4- انظر: أبي منصور عبد الملك الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1983م، 119/2.

5- ينظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار الثقافة، بيروت- لبنان، م1/ص135، الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، ودار الكتاب اللبناني بيروت، ط 1، 1989م، ص 158، ابن بشكوال، الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 40/1، الإمام الحنبلي، شذرات الذهب، دار الكتب، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، 371/3، الحميدي، جذوة المقتبس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966، 110/3.

يعرف بقسطلة دراج وهي مدينة بالأندلس؛ قد نسب إليها جماعة من أهل الفضل[6]، وقد وردت عند ابن عَذَارِي (ت695هـ) (قَسْطَلَّة) دون إضافة دَرَّاج إليها، وقد أعياه العثور عليها[7]، وكانت ولادته في المحرم سنة سَبْعٍ وأربعين وثلاثمائة[8].

ولا يعرف الباحثون عن آباء ابن دراج شيئا كثيراً إلا أن ابن حزم (ت456هـ) يخص أباه بالذكر في حديثه عن رهط الشاعر فيقول: "وكان منهم محمد بن العاص بن أحمد بن سليمان ولد ذر بن عيسى بن دراج"[9].

وكانت أسرته بشهادة كثير ممن ترجموا له أسرة نبيلة مرموقة الشأن؛ إذ إنَّ البلد الذي نسب إليه (قسطلَّة درّاج)؛ كان يتداول رئاسته درّاج جد الشاعر الأعلى وبنيه كما ذكر ابن سعيد (ت685هـ)[10].

واختلف الباحثون والمؤرخون القدماء منهم والمحدثون في تحديد موقعها. أما الحِمْيَري (ت900هـ) فقد أفرد في معجمه الجغرافي مادة قسْطلَّة دَرَّاج، فقال: "إنها قرية في غرب الأندلس"[11].

أما ابن سعيد فترجم لابن دراج في الكتاب الثاني من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة الجيَّانيَّة وهو كتاب (السراج في حلى قسْطلَّه دَرَّاج)؛ إذ جعل جيّان وأعمالها منتمية

6- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيروت، 1399هـ- 1979م، 347/4، الروض المعطار، للحميري، مكتبة لبنان- بيروت، د.ط، ص479.

7- ينظر: ابن حزم الأندلسي، رسائل بن حزم الأندلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 284/1 الحاشية.

8- ابن بشكوال، الصلة، 40/1.

9- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ط3، ص501.

10- ابن سعيد، المغرب في حلى الأندلس والمغرب، ط3، 1119م، 60/2.

11- الحميري، الروض المعطار، ص479.

إلى متوسطة الأندلس[12]، في الوقت الذي ذكر فيه ياقوت الحَمَوِي (قسْطلَّة دَرَّاج) في معجمه دون أن يشير إلى تحديد موقعها[13].

ولكن الباحثين المحدثين استقر معظمهم على ما قال به الحِمْيَرِي، وحاولوا تحديد موقعها بأنها القرية الداخلة اليوم في حدود البرتغال وتسمى الآن Cacella من أعمال منطقة Alqarve، ويضيف (ليفي بروفنسال L. Provensal) زيادة على ما ذكر أن قسطلَّة هذه هي نفسها التي أشار إليها الإدريسي (ت 560هـ) في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.

وأخذ بهذا الرأي أيضا الأستاذ (بلاشير) في بحثه عن ابن دراج، ثم ردده المستشرق نيكل في كتابه الشعر الأندلسي أما الأستاذ (غرسيه غومث Garcia Gomez) فقد أبدى في أول الأمر تردداً بين الرأيين، إلاَّ أنه وافق من تقدموه من الباحثين على أنَّ قسطلّة درّاج هذه Cacella البرتغالية، وإن ابن سعيد أخطأ في اعتبارها من أعمال جيّان[14].

وبناء على ذلك ينبغي التفريق بين ثلاثة مواضع تحمل اسم قسطلة في جغرافية الأندلس:

1- الموضع الأول قسطلة الواقعة في غرب الأندلس، وهي التي أشار إليها الإدريسي في جغرافيته.

2- الموضع الثاني هو قسطله التابعة لعمل جيان، وهي التي أشار إليها المقدسي وابن سعيد وكذلك المَقَّرِي الذي يقول: "من أعمال جيان: أُبدة وبيّاسة وقسطلة"[15] أما عن اسم هذه القرية في الوقت الحاضر فينبغي أن يكون أحد اثنين:

- إما Cazailla وهي الآن بلدة صغيرة من أعمال أندوجرAndujar في إقليم جيان.
- أو Castella de Santisteban إلى الشمال الشرقي من جيان.

والأرجح أن تكون قسطله جيان هي الأولى التي تقابل الآن قرية Cazailla.

12- ينظر: ابن دراج، ديوان ابن دراج، ص29.

13- ياقوت الحموي، معجم البلدان، 347/4.

14- ينظر: ابن دراج، ديوان ابن دراج، ص30.

15- المقري، نفح الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ- 1995م، 103/1.

3- والموضع الثالث هو قسطلّةٌ من قرى الجزيرة الخضراء وتسمى الآن Algeciras في أقصى جنوب الأندلس على مضيق جبل طارق.

أما أي هذه المواضع الثلاثة كان بلد ابن دراج فإني أميل إلى رأي ابن سعيد في أن قسطلة دراج موطن الشاعر وهي التي هي من عمل جيان، وليست قسطلة الغرب كما قال الحِمْيَرِي وتبعه الكثير في ذلك[16].

فابن سعيد كان على دراية بالمواضع الثلاثة بدليل تفريقه فيما بينها في دقة ووضوح؛ فضلاً عن أنه من الذين لا يشك في معرفتهم بجغرافية الأندلس، وأنه أقدم من الحِمْيَرِي، وربما كان ابن سعيد أعرف الناس بإقليم جيان بوجه خاص؛ فهو موطنه وموطن أسرته.

وبنو دراج ينتمون إلى قبيلة صنهاجة البربرية، والجدير بالذكر أن الصنهاجيين من البربر كانوا قلة إذا قيسوا بغيرهم من البطون البربرية.

والمتأمل لديوان ابن دراج ويعرف نسبه البربري، وذكره لهم في أشعاره يفخر بنسبهم الأعلى، الذي يدلّ على اتّصال نسبهم بعرب اليمن، ولذلك لا يكاد يحسّ فيه أي أثر لذلك النسب؛ يقول[17]:

قَبَائِلُ مِن أَبْناءِ عَادٍ وجُرْهُمٍ ... لَهُمْ صَفْوُ مَا تَنْمِيهِ عَادٌ وَقَحْطَانُ
أَسُودُ هِيَاجٍ ما تَزَالُ تَرَاهُمُ ... تَطِيرُ بِهِمْ نَحْوَ الْكَرِيهَةِ عِقْبَانُ
بِكُلِّ زِنَاتِيٍّ كَأَنَّ حُسَامَهُ ... وَهَامَةَ مَنْ لاَقَاهُ نَارٌ وَقُرْبَانُ
وَأَبْيَضَ صِنْهَاجٍ كَأَنَّ سِنَانَهُ ... شِهَابٌ إِذَا أَهْوَى لِقَرْنٍ وَشَيْطَانُ

ولعل مردّ ذلك أن البربر الذين دخلوا مع الرعيل الأول من الفاتحين المسلمين للأندلس، ما إن استقروا حتى تأقلموا وتكيفوا مع طبيعة الحياة الأندلسية العامة.

ولد شاعرنا ابن دراج ونشأ أندلسياً خالصاً، فهو لا يتعصب لنسبه البربري على الإطلاق، بل لا يجد مانعاً في هجاء الزعيم البربري زيري بن عطية المغراوي (ت 391هـ) حينما أعلن الثورة على المنصور بن أبي عامر[18]:

16- ينظر: ابن دراج، ديوان ابن دراج، ص30-32.

17- ابن دراج، ديوان ابن درّاج، ص56 و57.

أَرَاقِمُ تَقْرِي نَاقِعَ السُّمِّ مَا لَهَا بِمَا حَمَلَتْ دُونَ الغَوَاةِ مَقِيلُ
إِذَا نَفَثَتْ فِي زَوْرِ (زِيرِي) حُمَاتُها فَوَيْلٌ لَهَا مِنْ نَكْزِهَا وَأَلِيلُ
هُنَالِك يَبْلُو مَرْتَعَ المَكْرِ أَنَّه وَخِيمٌ عَلَى نَفْسِ الْكَفُورِ وَبِيلُ

نشأته.

في خلافة بني أمية:

لتحديد نشأة ابن دراج لا بد من تصور حياته في مستهلها وتأمل الظروف التي كانت تعيشها الأندلس في ذلك الوقت؛ إذ ولد ابن دراج في المحرم سنة سبع وأربعين وثلاثمائة[19]؛ أي في السنوات الأخيرة من خلافة عبد الرحمن الناصر*- أول خلفاء بني أمية- الذي حكم بين سنتي 300-350هـ[20] وكانت فترة تعليمه في السنوات التي وافقت خلافة الحَكَم المستنصر* بين سنتي 350-366هـ. حيث ولي ست عشرة سنة وعاش ثلاثاً وستين سنة وكان حسن السيرة محباً للعلم شغوفاً بجمع الكتب والنظر فيها بحيث إنه جمع منها ما لم يجمعه أحد قبله ولا بعده حتى ضاقت خزائنه عنها، وكان بصيراً بالأدب والشعر[21].

18- ابن دراج، ديوان ابن دراج، ص6.

19- تقي الدين عارف الدوري، التاريخ الأندلسي عند ابن الأثير وابن خلكان، مطبعة الرشاد، بغداد، 1410هـ/1990م، ص237.

* عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، كنيته: المطرّف.

20- الإمام الحنبلي، شذرات الذهب، 3/2، 233/3.

* الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، كنيته: أبو العاص.

21- الإمام الحنبلي، شذرات الذهب، 55/3 و56.

وكذلك فترة خلافة ابنه هشام المؤيد*؛ إذ كانت هذه الفترة من أزهى وأرقى عصور التاريخ الإسلامي في الأندلس.

وما هذا إلا تقديراً منطقياً وتقريباً استدركته؛ لإزالة شيء من الغموض والإبهام عن حياة ابن درّاج ونشأته، ولتحديد الفترة الزمنية، التي نشأ فيها وتلقى العلم.

أما من الناحية السياسية فقد بلغت الأندلس ذروة مجدها وحضارتها؛ إذ كانت حين تولاها عبد الرحمن الناصر مضطربة للغاية، واندلعت الثورات والفتن في كافة أرجاء الأندلس، فهذا ابن عَذَارِي المراكشي يصف الأندلس في تلك المرحلة بأنها: "جمهرة تحتدم ناراً تضطرم شقاقاً ونفاقاً"[22]، فسارع الخليفة الناصر في إرسال جيوش الغزوات وإخضاع بعض المناطق المتمردة عن نظام الحكم، والقضاء على التمرد والممالك المسيحية في شمال الأندلس، والسيطرة على غرب الأندلس.

وكانت فترة الحُكم للحَكَم المُسْتَنْصِر امتداداً وتوسعاً لفترة رقي الدولة الأموية وتقدمها التي أشرقت في عهد أبيه عبد الرحمن الناصر، إذ قام بتوسعة المسجد الجامع واستكمال بناء مدينة الزهراء.

وأما من الناحية الاجتماعية؛ فقد ازدهرت الأندلس بفضل الحكم العدل، ولم يعد هناك أية فروق في الطبقات، وبازدهار الأمة والنهوض بها، كان من الطبيعي أن تزدهر الحياة الاقتصادية وتنعم البلاد، فقد شهدت نعيماً ورخاءً لم تشهده قبل هذين الخليفتين.

وأما من الناحية العلمية والثقافية فقد شهدت هذه الفترة نهوضاً وارتقاءً عظيماً بالعلم والمعرفة؛ إذ كان أبناء العوام يجيدون القراءة والكتابة في الوقت الذي كان فيه خواص وعلية القوم في أوروبا لا يستطيعون ذلك، وقد جُعِل المسجد الجامع يُدرّس فيه وتُقام فيه الحلقات العلمية المختلفة، التي تربو عن أربعين حلقة في الوقت نفسه، ومن ثم كان استقطاب بعض

---

* هشام بن الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، كنيته: أبو الوليد.

22- ابن عذاري المراكشي، البيان المُغْرِبْ، 157/2.

علماء المشرق ليس من قبيل الاستفادة منهم في التدريس فحسب؛ بل لمناظرتهم وإبراز تفوقهم، ومقدرتهم على النظم والشعر والإتيان بكل ما هو جديد.

ولهذه النواحي مجتمعة جوانب تأثيرية في أدبية وشخصية ابن دراج كادت أن تصل إلى ذروة نبوغها في عهد المنصور ابن أبي عامر.

في كنف الدولة العامرية:

عاش ابن دراج في كنف المنصور وابنيه عبد الملك وعبد الرحمن (382- 992/399- 1008) ما يقارب ستة عشر عاماً، وهو زمن طويل إلى حد ما؛ خلّف فيه ديواناً احتوى على جانب لا بأس به من الشعر، ويعتبر شعره في الدولة العامرية من أروع ما يكون، وكاد أن يكون شعره أو بالأحرى مدحه للمنصور ابن أبي عامر يماثل شعر المتنبي ويضاهيه في مدح سيف الدولة، إذ هو مدحٌ مردّه الولاء والوفاء للمنصور والدولة، والإعجاب بشخصية الممدوح؛ فقد كان في حياة المنصور وحبه للغزو والجهاد في سبيل الله، وانتصاراته التي أذهلت الأعداء دافع محفز لابن دراج في مدحه له.

اللغوي البغدادي إذ يقول في مطلعها:

أَضَاءَ لَهَا فَجْرُ النُّهَى فَنَهَاهَا عَنْ الدَّنَفِ المُضنّى بِحَرِّ هَوَاهَا

وَضَلَّلَهاَ صُبْح جَلاَ لَيْلَةَ الدُّجَى وقد كان يَهْدِيهاَ إِليَّ دُجَاهاَ[23]

وهي طويلة مستحسنة نالت إعجاب المنصور، فأساء الظن في جودة ما أتى به من الشعر "وكان اتهام الشاعر بالسرقة والانتحال أمرا شائعا تعرض له هذا الشاعر"[24]، فاستحضره المنصور عشيّ يوم الخميس لثلاث خلون من شوال سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، واقترح عليه إذ طلب منه النظم في غرض معين، فبرز وسبق وزالت التهمة عنه، ووصله المنصور بمائة دينار، وأجرى عليه الرزق، واستحق أن يثبت في ديوان الإنشاء، ولازم المنصور كظله

23- ابن دراج، ديوان ابن دراج، ص10.

24- ابن دراج، مقدمة ديوان ابن دراج، ص44 -45.

في السلم والحرب، في الشدة والرخاء، ولم يزل في ذلك المجلس حتى أبدع ورد الافتراء عليهم بقصيدته[25] التي مطلعها:

حَسْبِي رِضاكَ من الدهرِ الذي عَتَبَاَ وجُودُ كَفَّيْكَ للحَظِّ الذي انْقَلَبَاَ

ويقول منها[26]:

ولستُ أَوَّلَ من أَعْيَتْ بدائعُهُ فاسْتَدْعَتِ القَولَ مِمَّنْ ظَنَّ أَو حَسِباَ
إنَّ ((امْرَأَ القَيْسِ)) في بَعْضٍ لَمُتَّهَمُ وفي يَدَيْهِ لِوَاءُ الشِّعْرِ((إنْ ركِباَ))
والشِّعْرُ قد أَسَرَ ((الأعْشى)) وقَيَّدَهُ خُبْراً، وقَدْ قِيلَ: والأَعْشى((إذا شَرِباَ))
وكيفَ أَظْمَا – وبحرِي زَاخِرٌ فِطَناً– إلى خيالٍ من الضَّحْضَاحِ قد نَضَبَاَ؟
فَإنْ نأَى الشَّكُّ عنِّي أَوْ فَهاأَنَذَا مُهَيَّأً لِجَلِيِّ الخُبْرِ مُرْتَقِباَ
عَبْدٌ لِنُعْمَاكَ في كَفَّيْهِ نَجْمُ هُدى سارٍ بِمَدْحِكَ يَجْلُو الشَّكَّ والرِّيَباَ
إن شِئْتَ أَمْلى بَدِيعَ الشِّعْرِ أَو كَتَبَاَ أَو شئتَ خاطَبَ بالمنثورِ أَوْ خَطَباَ

وأعتقد أن هذه القصيدة من قبيل الارتجال، وليس فيها مماحكة ابن دراج وصنعته وإحكامه مما نراه في سائر شعره.

وفاتــه:

كانت وفاته رحمه الله قريباً من العشرين والأربعمائة كما ذكر الحُمَيْدِي، وقال غيره تُوفِّي: ليلة الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة[27].

الخصائص الفنية في شعره:

25– ابن دراج، ديوان ابن دراج، ص363.

26– ابن دراج، ديوان ابن دراج، ص366.

27– ينظر: ابن بشكوال، الصلة، 40/1، والتاريخ الأندلسي عند ابن الأثير وابن خلكان، ص237.

اللغة والأسلوب:

اللغة هي قالب المفردات والرصيد المدّخر، والسمة المكتسبة لدى الشاعر؛ ينتقي أو يستدعي منها الألفاظ والتراكيب، للتعبير عما يجول في خاطره.

واللغة بطبيعتها جامدة؛ وبمعنى أدق ليست إبداعية، ومجردة من العواطف والأحاسيس، والشاعر المبدع بدوره يجعل منها لغة أدبية تعبيرية، يعبر بها عمّا يعتلج في داخله.

ومما لا شك فيه أن يتأثر الشاعر بلغة عصره وزمانه، وجميع التأثيرات الحسية لهذه اللغة، ومع هذا التأثر تظهر مقدرته على تحول وتعرية اللغة وإظهار القيمة التعبيرية من كل نواحيها، التي تكاد أن تختفي بالاستعمال اليومي لها.

أما في شأن الشعر الأندلسي، فقد تغير معيار الذوق في لغة الشعر الأندلسي تغيراً كبيراً عما كان عليه سابقاً، وذلك تبعاً لتطور أسلوب حياة الشعراء. حيث تخلّص شعراء تلك الفترة من التعقيد والغموض في اللغة والمعاني، ولم يخضعوا للمعجم اللغوي القديم، وذهبوا يعبرون عمّا يجول في نفوسهم بلغة رقيقة مرهفة بسيطة، بعيدة كل البعد عن التعقيد والغريب والمستكره، وهذا التغير والجنوح للسهولة والرقّة في التعبير وسلاسة الألفاظ، أمر طبيعي ولا عجب فيه، فهو ذوق هذا العصر مما اقتضاه التطور اللغوي، وما تطلبته طبيعة الحياة الأندلسية[28].

ومن الشعراء الذين أصابهم هذا التطور اللغوي وعايشوه، واستطاعوا إنماء هذه اللغة من كافة جوانبها، والارتقاء بالأساليب الفنية والإبداعية؛ شاعرنا ابن دراج، ويظهر هذا التطور

28– ينظر: نافع محمود، اتجاهات الشعر الأندلسي، دار الشؤون الثقافية العامة العراق، بغداد، ط1، 1990م، ص234.

ويبرز بدقة ووضوح في وصف له متصل بمدحه للمظفر، حيث يقول في الخيري[29] الأصفر[30]:

أَعَـــارَهُ النَّـــرْجِسُ مِـــنْ لَوْنِـــهِ تَفَضُّـــــلاً وَازْدَادَ مِـــــنْ طِيبِـــــهِ
وَنَاسَـــبَ النَّمَّـــامَ لَمَّـــا انْتَمَـــى إِلَـــى اسْـــمِهِ الأَدْنَـــى وَتَرْكِيبِـــهِ
وَمَـــا يُجَـــارِي وَاحِـــدًا مِنْهُمَـــا إِلاَّ كَبَـــا فِـــي رِيـــحِ تَقْرِيبِـــهِ

والتغير في اللغة وتطورها يستدعي بالضرورة التغير والتجديد في الأساليب التعبيرية، إذ يلاحظ ما في هذه الأبيات من سهولة في المعاني وعذوبة في الألفاظ، وبُعْد عن الغريب، فهو يمدح المظفر وهو مدح يعد من قبيل التدبيج، وهو أن يذكر الناظم ألواناً يقصد بها التورية والكناية بذكرها عن المدح والوصف[31].

ومن سهولة معانيه وعذوبتها وظرافتها، قوله في مدح المنصور منذر بن يحيى:

قُلْ للرَّبِيعِ اسْحَبْ مُلاَءَ ســحائِبِ فاجْرُرْ ذُيُولَكَ في مَجَـرِّ ذَوَائِبِـي[32]

ومن ذلك قوله فيه وقد برأ من علة نالته:

كَذا تَتَجَلّى الشَّـمْسُ بَعْـدَ كُسُـوفِهَا وتَبْـرُزُ أَغْمَـادُ الْـوَغى مـن سُـيُوفِها
ويَمْرَعُ بالأَشْـجارِ عُـودُ رَبِيعِهـا ويُونِـعُ بالأَثْمَـارِ كَـرٌّ خَرِيفِهـا[33]

29- الخيري: نوع من النباتات الزهرية العطرية يعبق برائحته ليلا ونهارا، ويعرف بالمنتور، مختلف الألوان منه الأبيض والأصفر والأخضر والأحمر القاني والأسود والسماني، انظر: قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية، محمد هشام النعسان، دار الكتب العلمية، ط 2017، ص61.

30- ابن دراج، ديوان ابن دراج، ص40.

31- ينظر: ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار ومكتبة الهلال بيروت، د.ط، 1987، 453/2.

32- ابن دراج، ديوان ابن دراج، ص167.

33- المصدر السابق، ص207.

ومن الظواهر البارزة في شعر الأندلسيين احتفاء أساليبهم بالصور البيانية وأنواع البديع على نحو ما فعل أضرابهم من المشارقة مثل البحتري وأبي تمام وغيرهما.

والحقيقة، أن المعاني تكون جامدة حتى تقع عليها الأساليب البيانية؛ فتكسبها رقة وعذوبة، ومناحٍ جمالية، وتوليد جديد لها، والانزياح بها إلى معانٍ أخر، وعليه فإن الصور البيانية ليست صيغاً تالية للغة الشعرية يؤتى بها للتحسين والتزيين، وإنما هي جوهرية ومن أسسها الأولية، ولا تقوم العملية الشعرية إلا بها[34].

وتعد هذه الصور البيانية والفنون البديعية أشكالا زخرفية جيء بها لتحلية الكلام، يستخدمها استخداماً خاصاً؛ ليؤثر في القارئ تأثيرا يكون مدعاة لإقناعه، والبديع بعضه زخرف لفظي ومعظمه معنوي كما قسمه البلاغيون؛ أي أن له علاقة مباشرة بالمعني، ويضفي عليه معنى إضافيا؛ وليكشف عن مدى عبقرية الشاعر وإبداعه في النظم، وقدرته على خلق أدوات الفكر.

وبناء على ما تقدم يمكن التفريق بين مستويين في لغة الشعر الأندلسي:

أولهما: تلك اللغة الرصينة والألفاظ ذات الوقع الجزل، وقد جرى فيها الشعراء الأندلسيون مجرى الفحول القدامى، وساروا على نهجهم، حتى أطلق الشاعر لقلبه حرية القول غير عابئ بقيود البيان والبديع فجاء شعرهم في رقة ممزوجة بالجزالة، حتى قال عنه ابن بسّام: "وذهب كلامهم [أي الأندلسيين] بين رقّة الهواء وجزالة الصخرة الصمّاء"[35]، وأكثروا من استعمال هذا الأسلوب في إطار الاتجاه الإعلامي والاتجاه العلائقي. فظل شعر هذا الاتجاه يستوحي معظم ألفاظه ومعانيه من الشعر العربي القديم، ومن البيئة الأندلسية الخلاّبة.

وثانيهما: ذلك الاستخدام الذي تتحقق فيه اللغة السلسة أكثر من غيره، تعبر عن معظم سمات شخصية الشاعر الأندلسي، مع دمج لملامح عصره ومزج لها.

وهذا الأسلوب الذي اتبعه ابن دراج، كان متوازنا إلى حد بعيد بحيث لا يسرف في اصطناع الصياغة القديمة، ومحاكاة النماذج التقليدية، وإنما كان يحافظ على توازنه وسلامة

34- ينظر: نافع محمود، اتجاهات الشعر الأندلسي، ص235.

35- ابن بسّام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق1، 14/1.

عباراته، مما جعله يتميز بعذوبة ألفاظه ورقتها، وفي الوقت نفسه يصوغه بأساليبه الإبداعية وصوره البيانية المستحدثة.

الأوزان والموسيقى:

إن الشعر لا يتطلب عاطفة وخيالاً ورقّة وجمالا في الأساليب فحسب، بل يفوق ذلك ويتطلب الموسيقى المؤثرة التي تميز الشعر عن غيره، فلا تقوم عملية الشعر دون وزن، لأن الجانب الصوتي في الشعر عامل مهم وأساسي في البنية العامة للعملية الشعرية.

وتعد الموسيقى من العناصر المهمة في القصيدة ولها تأثير كبير على القارئ والسامع على حد سواء، فهي من أولى الأشياء التي تستدعي انتباهه، وتؤثر في مشاعره وأحاسيسه، وتعتمد موسيقى القصيدة على مستويين أحدهما خارجي "يحدده الوزن، وتحدده القوافي"[36]، والثاني داخلي "وهو ما يمكن تسميته إيقاعاً، أو موسيقى داخلية ترادف الوزن؛ فالوزن مطلب إجباري قسري، في حين أن المستوى الداخلي مطلب اختياري عفوي"[37].

ولئن ضبطت قواعد علمي العروض والقوافي، بموسيقاها الظاهرية والخارجية؛ فإن وراء هذه الموسيقى الخارجية موسيقى خفية تنبع من اختيار الشاعر لكلماته[38].

وعدم ضبطها دليل على الاختلاف حولها فمنهم من يرى أنها تتحدد في الإيقاع، ومنهم من يرى أنها تنشأ من جرس الألفاظ بين الشدة والليونة والبطء والسرعة تبعاً لما تعبّر عنه من معانٍ[39].

36- إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 1224هـ- 2003م، ص321.

37- المرجع السابق نفسه، ص321.

38- ينظر: شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر، ط3، ص97.

39- ينظر: محمد كامل حسين، الشعر العربي والذوق المعاصر، كتاب الإذاعة والتلفزيون، القاهرة، د.ط، د.ت، ص93.

ومن الباحثين المحدثين من يرد الموسيقى الداخلية إلى "نسبة السواكن إلى مجموعة الحروف المتحركة والساكنة"[40]، ومن هذا يلاحظ أن لحروف المد أثر في الجو النفسي للشعر بما تشيعه من جو حزين ممتد في أعماق النفس كما في قول ابن دراج[41]:

فَلَئِنْ صَفَا مَاءُ الحَيَــاةِ لَــدَيْكَ لِــي فبِمَا شَرِقْتُ إِلَيْــكَ بِالمَــاءِ الصَّــرَى
وَلَئِنْ خَلَعْتَ عَلَــيَّ بُــرْداً أَخْضَــرَا فَلَقَــد لَبِسْــتُ إِلَيْــكَ عَيْشًــا أَغْبَــرَا
وَلَئِنْ مَــدَدْتَ عَلَــيَّ ظِــلاًّ بَــارِداً فَلَكَــمْ صَــلِيتُ إِلَيْــكَ جَــوًّا مُسْــعِرَا

كما أن هناك أمراً آخر له دور كبير في إحداث الأثر، وهو التنغيم الذي تفرضه بعض الكلمات، تبعاً للإيحاءات النفسية، فهي تنبع من تجانس المقاطع الصوتية في البيت، في حين تعتمد موسيقى الشعر "على تناسب الحروف، واتساق العبارات، وسلاستها فضلاً عن التوازن بين التراكيب، والأسجاع، والأضداد، والتماثل في الإيقاعات اللفظية"[42].

ويرى رواد النقد الحديث أن "كل عمل أدبي فني هو –قبل كل شيء– سلسلة من الأصوات ينبعث عنها المعنى... ففي العديد من الأعمال الفنية –بما فيها الشعر طبعاً– تلفت طبقة الصوت الانتباه مؤلفة بذلك جزءاً من التأثير الجمالي. يصدق هذا على كل الشعر الذي هو بالتعريف تنظيم لنسق من أصوات اللغة "[43].

إن استعمال الموسيقى في الشعر، لا تعني حلاوة الجرس فحسب؛ لأن الجرس في الشعر لا يصور شيئاً سوى المعنى، وأما الموسيقى فلها دور إيحائي أخّاذ، وبذلك تكون الموسيقى هي السحر في الشعر، بتأثيرها الكبير في الوجدان والعاطفة، وكل نغمة منها تؤثر في إدراكنا ولها وقع في نفوسنا.

40– جابر عصفور، دراسة في التراث النقدي، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، 1978ف، ص394.
41– ابن درّاج، ديوان ابن درّاج، ص127.
42– إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص325.
43– ينظر: نافع محمود، اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ص240.

ومما لا شك فيه أن الوزن أحد أهم أركان الشعر، والقاعدة الأساس، لأنه يعطي الصورة الشعرية رونقاً وجمالاً، وذلك من انسجام في توالي تفعيلاته ومقاطعه وتردد نغماته وإيقاعاتها في توافق زمني معين.

وكان الأندلسيون بطبيعتهم يميلون إلى أوزان البحور الطويلة الكثيرة التفعيلات، وما لبثوا أن مالوا إلى النظم في البحور القصيرة الخفيفة التي تتطلب سرعة النظم، واستعمالهم لهذه البحور لم يبعدهم عن استعمال البحور الطويلة، بل ظلوا متمسكين بها.

وهذا ما نجده في شعر ابن دراج إذ يقول(44):

أَضَاءَ لَهَا فَجْرُ النُّهَى فَنَهَاهَا عَنِ الدَّنَفِ الْمُضْنَي بِحَرِّ هَوَاهَا

كذلك قوله(45):

لَكَ اللهُ بِالنَّصْرِ العَزِيزِ كَفِيلُ أَجَدَّ مُقَامٌ أَمْ أَجَدَّ رَحِيلُ

وقوله(46):

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الثَّوَاءَ هُوَ التَّوَى وَأَنَّ بُيُوتَ العَاجِزِينَ قُبُورُ

ففي هذه الأبيات اعتمد ابن دراج أوزان البحور الطويلة، وفي الغالب أن السبب في ذلك هو أن الغرض الذي نظم فيه هو غرض المدح، والنظم في غرض المديح والرثاء يكون في الأوزان الطويلة، والنظم في الغزل يكون في الأوزان القصيرة، وهذه القاعدة ليست مطردة في جميع الشعر.

الصورة الشعرية:

إن للصورة الشعرية قيمة فنية بكل معانيها، وعنصر حيوي في التناول الشعري وصياغاته الأسلوبية، لذا كثيراً ما يؤكد النقد الأدبي على الاهتمام بموضوعاتها وفلسفة هيكلها

44- ابن درّاج، ديوان ابن درّاج، ص10.

45- السابق، ص3.

46- السابق، ص298.

اللغوي والمجازي، مع تقدير كونها تركيبة لغوية معقدة، وإن تشكيلها أمر معضل لا شك، وإنها ترتبط بكل ما يمكن استحضاره في الذهن من مرئيات.

ومعنى هذا أن الصورة الشعرية نتاج فاعلية الخيال وتأثيراته الشعورية بالنسبة للشاعر نفسه إضافة إلى قوة التراسل بينه وبين المتلقي[47].

ومما لا شك فيه أن الشعر الأندلسي غني بالصورة الشعرية المساعدة لوضوح المعنى وسهولة اللفظ، وبصفة عامة لا تخرج عن صياغات الكيان اللغوي وبديعه، حيث كانت قريبة من الواقع، ومستقاة من مصادر الطبيعة المحيطة بالشاعر.

أما عن الاستخدام الأسلوبي للصورة البلاغية فإنه مأخوذ من الشعر القديم ومعاني القرآن الكريم. وهي نتيجة طبيعية لتشرب ثقافة الشاعر الأندلسي للموروث الثقافي، وذلك أمكنه من ابتكار الصورة والمعاني ومن ثم إعادة تركيبها اللغوي في صياغة جديدة ملائمة لمدارك وتصورات بيئته، وموافقة لذوق عصره[48].

اعتمدت الصورة الفنية في الشعر الأندلسي على عنصر التشبيه بالذات اعتماداً كبيراً، وأكثر الشعراء منه، حيث استخدموا التشبيهات المفردة والمركبة، فابن دراج يصور فرسان الممدوح، ويمدحهم بأصالة النسب، وأنهم المدافعون عن الحمى بخيول قوية شديدة الصلابة، وكأنهم غرسوا في الصحراء لأعدائهم، وذلك في قوله[49]:

غَرَسْتَ الفَلاَ مِنْهَا غِيَاضاً أَرُومُهَا حُمَاةُ الْحِمَى وَالصَّافِنَاتُ الصَّلاَدِمُ؟

وهي صورة معبرة عن مدى تمسكهم بأرضهم واستبسالهم من أجلها، وكان تصويره ملائماً لبيئته الأندلسية التي تفرض رقتها وبساطتها على شعرائها.

47- ينظر: المرجع السابق نفسه، ص252.

48- المرجع السابق نفسه، ص253.

49- ابن دراج، ديوان ابن دراج، ص161.

وكذلك في قوله[50]:

فَأَنْسَتْكَ يَا مَنْصُورُ رَوْضَ حَدَائِقٍ تُلاَعِبُ فِيهِنَّ الْمُنَى وَتُنَادِمُ
يُضَاحِكُهُ فِي أَرْضِ الزُّمُرُّدِ شَمْسَهَا دَنَانِيرُ مِنْ ضَرْبِ الْحَيَا وَدَرَاهِمُ

ففي هذه الأبيات ينقل ابن دراج صورة الدراهم المنثورة على الأرض إلى صورة خلابة جميلة، فهي تضاحك الشمس مما أضفى على الصورة لون الذهب ببريقه الذي يشعر بالبهجة والحياة، حيث إن الطبيعة الأندلسية تلح عليه فلا يجد بُداً من وصفها، وتظهر براعة تصويره وإبداعه في قوله[51]:

وَتَوَّجْتَهَا فَوْقَ الأَكَالِيلِ وَالذُّرَى خَوَافِقَ تَغْشَاهَا النُّسُورُ الْقَشَاعِمُ

فقد استعار النسور القشاعم لفظاً ليعبر عن علو مكانة العروس وأنها في ذراها تكللها النسور الكبيرة كما تكلل هذه النسور قمم الجبال، والمقصد أن هذه العروس حولها من الرجال والفرسان من بهم تكون في أمن لا يفكر أحد في الاعتداء عليها.

وهذا بيت آخر يشهد على مدى إعجاب ابن دراج بالمتنبي ويؤكد مقدرته الفنية، إذ يقول ابن دراج[52]:

وَكَمْ عَجَزَتْ عَنَّا ذَوَاتُ قَوَائِمٍ فَعُجْنَا بِعُوجٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

حيث أراد ابن دراج تضخيم معاناته وما لاقاه في سبيل الوصول إلى ممدوحه، وذلك باستخدامه الألفاظ المناسبة للمقام فذكر العوج للسفينة، واستخدامه المستوى النحوي في الشطر الثاني: الفعل الماضي فعجنا + الجار والمجرور بعوج، كما تحمل الصورة كناية رائعة استطاع ابن دراج أن يستفيد منها فأجاد وأثبت وأبدى قدرة فنية رائعة.

كانت هذه بعض الصور الفنية التي استوحاها وعارض بها ابن دراج بعض شعراء المشرق؛ محاولا أن يثبت قدرة وإجادة، وأنه في مستوى جديرٌ بنيل هذه المكانة.

50- السابق، ص162.

51- السابق، ص163.

52- ابن دراج، ديوان ابن درّاج، ص165.

الخاتمة:

يمكن أن أوجز أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وهي كالآتي:

1- يعد ابن دراج القسطلي من أشهر شعراء المنصور ابن أبي عامر في العصر الأندلسي، وأنه نشأ نشأة أندلسية خالصة، دون تعصب لنسبه البربري.

2- ديوانه أول ديوان شعر أندلسي مطبوع، وغلب عليه طابع المدح، إلاَّ أنه ضمّن قصائد المدح بأغراض شعرية أخرى من غزل، وحنين، ووصف، وغيرها من الأغراض التي جعلها في شعره، ويعتبر ابن دراج بصقع الأندلس، كالمتنبي بصقع الشام، حيث تأثر به كثيراً واحتذى بخطاه، وسار على نهجه.

3- تنوعت أساليب الخطاب الشعري للتجربة الشعرية الخاصة بالشاعر بين المحافظة على الشعرية التقليدية، المتمثلة في المعجم والموروث الثقافي القديم، والاتكاء على القصيدة العمودية الملتزمة الوزن والقافية، وبين تأثره بالبيئة الأندلسية وطبيعتها الخلابة، ومدى قوة تأثيرها في شعره، وسيطرتها على ألفاظه ومعانيه.

4- كان التنوع في معجمه الشعري، تبعاً لتنوع المضامين، فأجده رومنسياً عاطفياً حيناً في معجمه، وكلاسيكياً حيناً آخر، فقد وظف الشاعر كلاً من المعجم الرومانسي كألفاظ الطبيعة، والمفردات التي تحمل شحنات نفسية وعاطفية، وتنوعت إيحاءاتها باختلاف السياق الذي وردت فيه، والمعجم الكلاسيكي كالمفردات المستقاة من البيئة التراثية.

5- قد استخدم في ديوانه الموسيقى الشعرية بنوعيها الداخلية والخارجية، إضافة إلى استخدامه لتقنية الصورة الشعرية المستمدة من وحي الطبيعة، وتأثره بالمتنبي في محاولة للاحتذاء به.

المصـــادر والمراجـع

1- إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 1224هـ- 2003م.
2- ابن بشكوال، الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، د.ت.
3- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، 1987.
4- ابن حزم الأندلسي، رسائل بن حزم الأندلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، د.ت.
5- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ط3، د.ت.
6- ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار الثقافة، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
7- ابن دراج، ديوان، تحقيق: د. محمود علي مكي، منشورات المكتبة الإسلامية بدمشق، ط1، 1381هـ- 1961م.
8- ابن سعيد، المغرب في حلى الأندلس والمغرب، ط3، 1119م.
9- ابن عذاري المراكشي، البيان المُغْرِبْ، د.ط، د.ت.
10- أبي منصور عبد الملك الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1983م.
11- الإمام الحنبلي، شذرات الذهب، دار الكتب، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ/1998م.
12- تقي الدين عارف الدوري، التاريخ الأندلسي عند ابن الأثير وابن خلكان، مطبعة الرشاد، بغداد، 1410هـ/1990م.
13- جابر عصفور، دراسة في التراث النقدي، دار الثقافة، القاهرة د.ط، 1978.
14- الحميدي، جذوة المقتبس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966.
15- الحميري، الروض المعطار، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، د.ت.
16- شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت.
17- الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، د.ط، د.ت.

18- محمد كامل حسين، الشعر العربي والذوق المعاصر، كتاب الإذاعة والتلفزيون، القاهرة، د.ط، د.ت.
19- المقري، نفح الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ- 1995م.
20- نافع محمود، اتجاهات الشعر الأندلسي، دار الشؤون الثقافية العامة العراق، بغداد، ط1، 1990م.
21- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيروت، 1399هـ- 1979م.